@ 211 @ (^ لخلق ا ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (30) منيبين إليه واتقوه) * * * * * * .

وفي الآية قول ثالث : وهو ما روى أبو عبيد الهروي في الغريبين عن ابن المبارك قال : قوله : ' على الفطرة ' أي : على ابتداء الخلقة التي فطر عليها الإنسان في الرحم من سعادة أو شقاوة ، فأبواه يهودانه يعني : في حكم الدنيا . وقد صحح كثير من أهل المعاني ما ذكرناه من قبل ، وهو أن الآية في المسلمين خاصة ، وهو عموم بمعنى الخصوص . .

وقوله : (^ لا تبديل لخلق ا) فيه أقوال : أحدها : ما بينا من قبل ، والقول الثاني : لا تبديل لخلق ا أي : لا ينقلب السعيد شقيا ، ولا الشقي سعيدا إذا خلق على أحدهما . .

والقول الثالث : لا تبديل لخلق ا أي : لا أحد يثق مثل خلق ا ، ومعناه : أنه لا خالق غيره . .

وعن عكرمة قال : لا تبديل لخلق ا : هو تحريم الإخصاء . .

وقد اختلف العلماء فيه ، منهم من حرم في الكل ، ومنهم من أباح في جميع البهائم سوى الآدمي ، ومنهم من أباح في جميع البهائم سوى الفرس ؛ لأن فيه قطع النسل ، والنسل يقصد في الخيل ما لا يقصد في غيره . وروى عن النبي أنه قال : ' خير المال سكة مأبورة ، وفرس مأمورة ' . والسكة المأبورة هي النخل المصطفة التي قد أبرت ، والفرس المأمورة كثيرة النتاج . .

وأما إذا حملنا الفطرة على الدين فقوله : (^ لا تبديل لخلق ا) خبر بمعنى الأمر ، كأنه قال : لا تبدلوا دين ا . وقد ورد في الخير : الفطرة بمعنى كلمة الإسلام . .

روى البراء بن عازب أن النبي قال : ' إذا أخذ أحدكم مضجعه ثم قال : اللهم أسلمت نفسي إليك ، وفوضت امري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، قال : فإن مات مات على الفطرة ' . .

وقد وردت الفطرة بمعنى السنة ، وذلك في الخبر المعروف عن النبي أنه قال : ' عشر من الفطرة ' أي : من السنة الخبر . .

وقوله : (^ ذلك الدين القيم) أي : الدين المستقيم ، ويقال : الحساب المستقيم . .

وقوله : (^ ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ظاهر المعنى ، وأنشدوا في الفطرة قول كعب بن مالك شعرا : (إن تقتلونا فدين ا فطرتنا % والقتل في الحق عند ا تفضيل) .

قوله تعالى : (^ منيبين إليه أي : اتبعوا دين ا (^ منيبين إليه) أي : راجعين [

إليه] . قال الحسن البصري : راجعين إلى ا بصلاتكم وأعمالكم . وعن بكر بن عبد ا المزني أنه قال : المنيب هو الذي يمشي على الأرض وقلبه عند ا . فإن قيل : كيف يستقيم قوله : (^ منيبين) وقد خاطب غب الابتداء واحدا ، وهو الرسول بقوله : (^ فأقم وجهك للدين حنيفا) ؟ والجواب عنه ، أن قوله : (^ فأقم وجهك) أي : فأقم وجهك وأمتك معك منيبين إلى ا ، وحقيقة المعنى : اتبعوا الدين القيم منيبين إلى ا .